الذين تناولوا بداية ثورة 26 سبتمبر لم يذكروا باستفاضة ما حصل في إمارة بيحان وأن بريطانيا وحاكم بيحان كانا الحربة الاولى التي وجهت الطعنة للثورة اليمنية.

عندما سقطت مدينة حريب في أيدي المتآمرين الذين عقدوا الصفقة في بيحان في الاسابيع الاولى للثورة واصبحت قاعدة للتآمر على الثورة تستقبل السلاح والذخائر والفلوس والسيارات من بريطانيا وتنقلها الى أماكن متعددة في المناطق الشرقية على المرتزقة .

انتقلت مئات الاسر من أهل مدينة حريب الى وادي عين مسقط رأس الشاهد ولم يبق إلاّ المرتزقة يتحركون فيها ويتآمرون ضد الجمهورية.

وبعد لجوء مواطني حريب الى عين توزعوا على الاسر بكل ترحاب وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً : المنطقة واحدة.

ثانياً : إن هؤلاء الناس كانوا مناصرين للثورة في صنعاء وقد استقبلوا لدى المواطنين في عين بكل ترحاب وظلوا في عين فترة طويلة جداً ومنهم كثير من الشباب المناضلين الذين كانوا ضمن الخلايا التي سوف نورد تفاصيل عنها لاحقاً..

وكون الجمهوريون قد أنتصروا بدخولهم مدينة حريب عن طريق العبدية – ابلح وطردوا فلول الملكيين منها وتم رفع راية الجمهورية العربية اليمنية على الدور الرسمية والشعبية عاد الكثير من الاسر من منطقة عين الى مساكنهم في حريب مستقبلين قوات الجمهورية المحررة بكل ترحاب والتي نظفت المدينة الاستراتيجية آنذاك من فلول الملكيين وقد أستقبلهم في المدينة العواضي والاستاذ / محمد عبده نعمان بعد دخولهم منتصرين رافعي راية الثورة اليمنية.

تشكيل خلايا المقاومة

وفي أثناء وجود بعض هؤلاء الشباب المناضلين في عين واحتكاكنا بهم كان لابد من تشكيل خلايا سرية لمواجهة أعداء الثورة في إمارة بيحان ومنطقة عين والتي انتقلت قوى الملكيين بعد تحرير حريب إليها وكان هؤلاء الشباب من مدينة حريب تربطهم علاقات تجارية وسياسية ببعض الثوار في صنعاء.

وقد بدأ تشكيل خلية عين في غاية السرية نتيجة لقوة نفوذ أمير بيحان وذكائه وكانت على النحو التالي :

الشهيد أحمد محمد الدفيعة من الافرح وادي عين ، الشهيد سعيد عبدالله العولقي من عطوة وادي عين، محمد داؤود الشاجري من مدينة حريب ، الاستاذ عبدالقادر أحمد الحبشي مدير مدارس وادي عين ، عبدالرزاق مهدي تاجر من حريب ، عوض عبدالله المصري من مدينة حريب ، عبدالله عمر الدفيعة الغانمي – من الافرح وادي عين ، زحمد علي محسن من وادي عين.

هذه الخلية كانت خلية قيادية يرأسها الشهيد أحمد محمد الدفيعة انبثقت عن هذه الخلية خلايا صغيرة بعد فترة إختبار لا تقل عن ستة أشهر من ضمن اعضائها.

الخلية الاولى :

أحمد صالح شاجر من الأمن شقيق الشهيد مقبل ، علي زين الله الواقزي الاحول من الامن ، علي السوادي من الامن ، مساعد علي مقبل من تمرة ، صالح علي برقوص من تمرة ، محمد أحمد صالح مقبل من تمرة ، الشهيد أحمد علي هشلة من الحجب ، صالح شولان الاسلمي من عطوة .

الخلية الثانية:

عبدالله الوهبي الاسلمي من عطوة ، محمد عبدالله بن علي الفقير ، الشهيد حسين علي بن هشلة ، المساعد الصحي صالح عبدالله الاحول ، عبدالله علي أحمد الاحول ، الشهيد أحمد ناصر حسين .

وكانت هذه الخلايا من عناصر مستقلة وغير منظمة في الجبهة القومية وإن لم يكن مستبعداً وجود خلايا منظمة لها.

وفي عسيلان شكلت خلية سرية قيادية عرفت منها في وقت لاحق:

صالح ناصران ، علي بن ناصر حصيان ، أحمد الرمادي ، حسين المقل ، علي الطيارة الحارثي ، الشهيد حيدر بن علي بن منصر وأخرين ..

خلية بيحان القصاب:

عرفت منها: الشهيد أحمد عبدالقادر سيف ، الشهيد عبدالقادر سيف ، الشهيد علي عبدالرب لصور من قوات الأمن إشارة ، محمد عبدالقادر الرملي ، صالح أحمد الفاطمي ، عبدالقادر محمد جبر ، عبدالعزيز محمد الباكري ، علي حسين الزهماء ، مبارك حسين الزعبة ، محمد قاسم أحمد الفقير ، صالح محمد مطهر ، وآخرون لا أعرفهم.

بعد إكتمال هذه الخلايا كان لسجن بعض أفرادها منهم كاتب هذه السطور بين فترة وأخرى من قبل أمير بيحان الهبيلي ولم يلبثوا سوى فترة بسيطة حتى يتم اطلاقهم بعدها لعدم اختراق الخلايا ، وظلت هذه الخلايا الثلاث على إرتباط مستمر فيما بينها.

بداية العمل العسكري

خلية عين: يقوم رئيسها الشهيد الدفيعة بالتنسيق مع خلية بيحان وعسيلان بينما اعضاؤها الاخرون لا يعرفون شيئاً وقد تم إحضار بعض الاسلحة منها المتفجرات و (تي . إن . تي) وألغام مضادة للأفراد وقابل يدوية من صنعاء أو من مأرب حيث حملت على جملين بمساعدة أحد الاشخاص من قبائل ال عقيل في حريب.

أورد الباحث الامريكي جون وليامز ال جود في بداية الفصل الثامن نقلاً عن برقية أرسلها تريف سكس المندوب السامي في عدن الى ساندس وزير المستعمرات حينذاك بتاريخ 13 ديسمبر 1963م أن قنابل يدوية من ذات النوع الذي رمي عليه في خورمكسر يجري تهريبها عبر الحدود اليمنية الى أراضي الاتحاد .

الجمل الاول وصل الى مدينة حريب ونقل حمولته العضو عبدالرزاق مهدي الى الافرح في منطقة عين على سيارة وسلمه للشهيد الدفيعة رئيس الخلية وبدأ تدريب بعض أفراد الخلية وكنت أنا منهم على استعمال هذه الاسلحة الغريبة آنذاك.

والجمل الثاني الى بيحان عسيلان ومعه أحد اعضاء خلية عسيلان الذي وشى بزملائه نتيجة لإتفاق بينه وبين نائب أمير بيحان الذي سوف نورد تفاصيله وتم تخزين هذه الكمية في بيحان عسيلان (جو جعيره) بمعرفته وهو يعرف أفراد الخلية في عسيلان كاملة ويعرف الدفيعة من مجموعة عين فقط.

وكان التنسيق قد تم بينه وبين نائب أمير بيحان حتى وصول هذه الكميات وفي الوقت المحدد تحركت قوة الى عسيلان وقبض عليه للتمويه وكأنه ضغط عليه وقادهم الى مكان الاسلحة التي هي عبارة عن (ألغام – متفجرات– قنابل) وكان الدفيعة يتواجد في بيحان فتم القبض عليه فوراً ومن حسن حظنا بأن أحد عمال الاشارة في وادي عين وهو عضو في خلية بيحان ألتقط الخبر عن طريق الاجهزة وأبلغ العضو عبدالله عمر الدفيعة بما حصل ولأن عبدالله عمر يعرف بكمية الاسلحة ومكان إخفائها تحرك فوراً ونقلها مع اثنتين من النساء وما زالوا جميعاً على قيد الحياة وقد قامت القوة بالتفتيش إلاّ أن الكمية كانت قد أخفيت وعادوا الى بيحان خائبين.

تم تعذيب الشهيد الدفيعة تعذيباً قاسياً كونهم متأكدين من صحة المعلومات ولم يدل باسم أي شخص من خلية عين أو المتعاونين أو السلاح وكل المواطنين يعرفون التعذيب الذي تعرض له من قبل أمير بيحان.

ثم نقلوه إلى رأس مربط في عدن لمزيد من التعذيب بعد ان اعتقلوا جميع اعضاء خلية عسيلان ونقلوا العضو الخائن معه بغرض التمويه وحتى يعود إلى صنعاء لمزيد من العمالة.

وفي اثناء نقلهم من مطار عدن إلى سجن